



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



نظريات التأثير المعتدل لوسائل الاتصال الإعلامي Moderate effects Theories

مقرر نظريات الاتصال الإعلامي
المحاضرة السادسة

إعداد

د / شيرين فاروق ربيع

كود المقرر: DGM 122

"المحاضرة السادسة"

نظريات التأثير المعتدل لوسائل الاتصال الإعلامي.

Moderate effects Theories



■ المحاضرة السابقة (الخامسة) تحدثنا فيها بشكل سريع وموجز حول النقاط التالية:

- نظرية اجتياز المجتمع التقليدي ... دانيال ليرنر Traverse Traditional Society

- نظرية الحتمية التكنولوجية .. مارشال ماكلوهان

Theory Technological Determinism

Spiral Of Silence

- نظرية دوامة الصمت ... أ. نويل نيومان

➤ المحاور الرئيسية:-

- تمهيد.

- نظرية الغرس الثقافي

Cultivation Theory

- نظرية ترتيب الأولويات

Agenda - Setting Theory

- نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.

Dependency Theory

- الخاتمة.

- قائمة المصادر والمراجع.

نظريات التأثير المعتدل لوسائل الاتصال الإعلامي.

Moderate effects Theories

■ تمهيد.

تبلورت في أواخر الستينيات وبداية سبعينيات القرن الماضي عدة نظريات أُصطلح على تسميتها نظريات التأثير المعتدل انطلاقاً من نقد نظريات التأثير القوي التي أعطت لوسائل الإعلام قوة مبالغ في تأثيرها على الأفراد، كما ركزت نظريات التأثير المعتدل على التأثيرات طويلة الأمد بعكس نظريات التأثير المباشر والتأثير القوي.

ومن أهم النظريات الإعلامية التي تمثل التأثير المعتدل لوسائل الإعلام ما يلي: -

- نظرية الغرس الثقافي Cultivation Theory
- نظرية ترتيب الأولويات Agenda - Setting Theory
- نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام. Dependency Theory

أولاً: نظرية الغرس الثقافي Cultivation Theory

واحدة من النظريات العلمية التي ظهرت في سبعينيات القرن الماضي، وقُدمت لدراسة تأثيرات وسائل الإعلام، حيث تهتم بالتأثير التراكمي طويل المدى لوسائل الإعلام، وتذهب إلى أن مداومة التعرض للتلفزيون لفترات طويلة تنمي لدى الفرد اعتقاداً مفاده أن العالم الذي يراه على شاشة التلفزيون هو صورة متطابقة مع العالم الواقعي الذي يعيشه، ويُعد " جورج جرينر " من أبرز المنظرين لهذه النظرية الإعلامية.

المحاضرة
السادسة

■ ظروف نشأة النظرية:

في أواخر الستينيات، شهد المجتمع الأمريكي فترة اضطرابات بسبب مظاهر العنف والجريمة وذلك في أعقاب اغتيال "مارتن لوثر كينج" و"كيندي" وتزايد الاهتمام بتورط الدولة في حرب فيتنام.

وفي عام 1968 تم تشكيل لجنة قومية أمريكية لبحث أسباب العنف والوقاية منه وعلاقة التلفزيون بذلك. وقام الباحثون بأبحاث عديدة منذ هذه الفترة ركزت معظمها على تأثير مضمون برامج التلفزيون التي تقدم وقت الذروة وفي عطلة آخر الأسبوع على إدراك الجمهور للواقع الاجتماعي وكان العنف هو الموضوع الرئيسي محل البحث.

المحاضرة
السادسة

ومن هنا بدأ الباحث الأمريكي جورج جربنر **George Gerbner** دراساته، وأكد على أن التلفزيون أصبح قوة مهيمنة للكثير ومصدراً رئيسياً لبناء تصوراتهم عن الواقع الاجتماعي. وبالتالي فإن العلاقة بين التعرض للتلفزيون والأفكار المكتسبة، يكشف عن مدى إبراز أهمية دور التلفزيون في القيم والتصورات المدركة للواقع الاجتماعي، وبذلك أصبح الواقع الإعلامي المدرك من التلفزيون هو ما يعتمد عليه الفرد في علاقاته مع الآخرين؛ مما يستلزم استخدام مدخل مختلف عن المداخل التي تستخدم في دراسة تأثير تلك الوسائل. ويرجع ذلك في رأي جربنر إلى أن التلفزيون قد أصبح المركز الرئيسي للثقافة الجماهيرية، وأن تأثيره قد أصبح أساسياً في التنشئة الاجتماعية للغالبية العظمى من المشاهدين، بما يجعله أحد النماذج المكررة والنمطية للسلوك والأدوار الاجتماعية المختلفة.

المحاضرة
السادسة

وتصنف نظرية الغرس الثقافي ضمن نظريات الآثار المعتدلة لوسائل الإعلام **Moderate Effects Theories**، بحيث لا تضخم من وسائل الإعلام ولا تقلل من هذه القوة، ولكنها تقوم على العلاقات طويلة الأمد بين اتجاهات وآراء الأفراد من ناحية، وعادات مشاهداتهم من ناحية أخرى، لذا فقد أكد جربنر **Gerbner** وزملاؤه على أن نظرية الغرس ليست بديلاً وإنما مكماً للدراسات والبحوث التقليدية لتأثيرات وسائل الإعلام، ففي الغرس لا يوجد نموذج قبل أو بعد التعرض، ولا نموذج للاستعدادات المسبقة كمتغيرات وسيطة لأن التلفزيون يشاهده الأفراد منذ الطفولة، كما أنه يشكل دوراً كبيراً في هذه الاستعدادات المسبقة التي تعتبر متغيرات وسيطة بعد ذلك.

■ مفهوم الغرس:

إذا كانت الثقافة Culture حسب تعريف "تايلور" هي "كل معتقد من القيم والعادات والتقاليد والأخلاقيات، وأنماط السلوك"، ويحددها المنظور المعرفي بأنها "الأفكار والمعتقدات وأنواع المعرفة بصفة عامة عند شعب من الشعوب، وأن الثقافة ليست ظاهرة مادية، وليست أشياء وسلوكيات وانفعالات، وإنما هي تنظيم لهذه المكونات وهي ما يوجد في العقل من صور وأشكال لهذه الأشياء.

فإنه يمكن تعريف الغرس (Cultivation) بأنه "زراع وتنمية مكونات معرفية ونفسية تقوم بها مصادر المعلومات والخبرة لدى من يتعرض لها، وقد أصبح مصطلح الغرس منذ منتصف السبعينيات يرتبط بالنظرية التي تحاول تفسير الآثار الاجتماعية والمعرفية لوسائل الإعلام وبخاصة التلفزيون، والغرس حالة خاصة من عملية أوسع هي التنشئة الاجتماعية .

■ فروض نظرية الغرس الثقافي:

– تقوم نظرية الغرس على الفرض الرئيسي والذي يُشير إلى أن:

"الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة **Heavy Viewers** يكونوا أكثر قدرة لتبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي تتطابق مع الصور الذهنية والنماذج والأفكار التي يقدمها التلفزيون عن العالم الواقعي، أكثر من ذوي المشاهدة المنخفضة. **Light Viewers**"

➤ وتقوم نظرية الغرس على مجموعة من الفروض الفرعية هي :

- يتعرض الأفراد كثيفي المشاهدة للتلفزيون أكثر، بينما يتعرض الأفراد قليلي المشاهدة لمصادر متنوعة مثل التلفزيون ومصادر شخصية.
- يختلف التلفزيون عن غيره من الوسائل الأخرى، بأن الغرس يحدث نتيجة التعرض والاستخدام غير الانتقائي من قبل الجمهور.
- يقدم التلفزيون عالماً متماثلاً من الرسائل الموحدة والصور الرمزية عن المجتمع بشكل موحد أو متشابه عن الواقع الحقيقي.
- يزيد حدوث الغرس عند اعتقاد المشاهدين بأن الدراما واقعية، وتسعى لتقديم حقائق بدلاً من الخيال.

■ الدعائم الأساسية التي تستند إليها نظرية الغرس الثقافي:

أولاً: يُعد التلفزيون وسيلة فريدة للغرس مقارنة مع وسائل الاتصال الأخرى:

حيث تعود أهمية التلفزيون مقارنة بغيره من وسائل الاتصال لشيوع وجوده في المنازل وسهولة التعرض له، كما يساهم في تنشئة الأطفال بدرجة لا تحدث مع الوسائل الأخرى، حيث يجد الطفل نفسه مستغرقاً في بيئة التلفزيون منذ ولادته نظراً لتوافر عناصر الصوت والصورة والحركة واللون، ولسهولة استخدامه، ولعدم احتياجه للقدرة على القراءة والكتابة، كما أنه يتميز عن الراديو في إمكانية توفير الرؤية بجانب السمع، ويختلف عن السينما في كونه وسيلة مجانية تعمل طوال الوقت وليس في أوقات محددة ولا تحتاج إلى مغادرة المنزل.. لذلك فالتلفزيون يعتبر من أهم وسائل الإعلام التي تترك أثراً في تقديم الأفكار والقيم والصور الإعلامية المختلفة لجميع فئات وشرائح وقطاعات المجتمع.

ثانياً: تُشكل الرسائل التلفزيونية نظاماً متماسكاً يعبر عن الاتجاه السائد في المنطقة:

يرتبط الغرس كعملية ثقافية بتماسك النسق المعرفي والقيمي الموجود في المجتمع، ويرى باحثون أن الأفكار والقيم والسمات التي تظهر في البرامج والمواد التلفزيونية، هي في حقيقة الأمر منسجمة، ومتناغمة، ومتسقة مع بعضها، ولا تعارض بينها ولا تناقض أو تنافر، وذلك تفسيره إلى أن هذه المواد التلفزيونية تعبر عن سياسات القائمين على هذه الوسائل، والذين يهدفون إلى الوصول إلى أكبر جمهور مستهدف، دون إحداث اختلافات أو إثارة قضايا خلافية، فالتلفزيون أصبح يلعب دور البائع الذي يوزع الصور والأفكار التي تُعد راسخة وسائدة في الثقافة الشعبية، وبذلك أصبح التلفزيون غير منفصل عن الثقافة السائدة بل هو نفسه ذلك الاتجاه السائد.

ثالثاً: تحليل المضمون للمواد الإعلامية من أهم مفاتيح فهم عملية الغرس:

يجب أن تعكس أسئلة المسح المستخدمة في تحليل الغرس ما يقدمه التلفزيون في الرسائل التلفزيونية لجماعات كبيرة من المشاهدين على فترات زمنية طويلة، مع الاهتمام بالتركيز على قياس المشاهدة الكلية. وأسئلة المسح المستخدمة في تحليل الغرس يجب أن تتجه نحو اعتبارات "العالم الواقعي" وهو المطلب الأول لعملية الغرس وكذلك توجد أهمية موازية للعالم الرمزي الذي يقدمه التلفزيون وهو المطلب الثاني لعملية الغرس..

رابعاً: تحليل الغرس على مساهمة التلفزيون في نقل الصور الذهنية على المدى البعيد :

تهتم نظرية الغرس بأهمية التغيير الذي يحدثه التلفزيون نتيجة للأشكال المتكررة والقصص لجذب الجماهير، وبهذا يُعد التلفزيون أداة للتنشئة الاجتماعية. وبالتالي يستطيع التلفزيون خلق حالة من التوافق والتجانس بين المشاهدين، من خلال ما يقدمه من الأشكال والنماذج المتكررة، وبالتالي يخلق وجهة نظر مشتركة موحدة بين الجمهور وتذوب الفروق الاجتماعية التقليدية والفروق الأخرى. أي أن هذه النظرية تهتم بالتأثير التراكمي وليس التأثير الفجائي وفي هذه الحالة يستطيع التلفزيون أن يخلق لدى المشاهد ما يسمى "بالاتجاه السائد" وخاصة لدى كثيفي المشاهدة الذين يستنبطون معاني مشتركة بنسبة أكبر من قليلي المشاهدة.

خامساً: يركز تحليل الغرس على النتائج العامة والمتجانسة :

يعتبر العالم الرمزي الذي يقدمه التلفزيون من خلال الرسائل المتكررة والصور النمطية المصدر المهم في تحقيق التنشئة الاجتماعية وتنمية المفاهيم والسلوكيات في المجتمع. ومساهمة التلفزيون المستقلة تكون متجانسة داخل الجماعات الاجتماعية المختلفة، كما يقوم أيضاً على تدعيم هذا التجانس وثبات المفاهيم الخاصة بالواقع الاجتماعي.

سادساً: تساهم المستحدثات التكنولوجية على زيادة قدرة الرسائل التلفزيونية :

تقدم نُظم الكابل، والمحطات الجديدة المستقلة والفيديو، سيطرة أكثر على تلقي البرامج ويمكن أن تحل محل قراءة المجلات والذهاب للسينما، وتشير الدلائل إلى أنه برغم أن التكنولوجيا الجديدة تقدم طرقاً بديلة لتلقي البرامج والأفلام، فإنها لا تبدل تعرض الجماهير فعلياً لأنواع البرامج، بل يزيدون مثل هذا التعرض. وتؤكد النظرية على أن المستحدثات التكنولوجية تساعد على زيادة قدرة الرسائل التلفزيونية فهي تزيد من الأسواق والثروة والقوة والاختيارات التي تدعم في مجموعها عملية الغرس وأهدافها.

■ خطوات تحليل الغرس: Cultivation Analysis

تعتمد بحوث الغرس على الخطوات التالية:

➤ **الخطوة الأولى: تحليل المحتوى التلفزيوني:** وهي تحليل مضمون الرسائل التلفزيونية، حيث توجد فروق جوهرية بين الواقع الاجتماعي الحقيقي وبين الصورة التي تنقلها الرسائل التلفزيونية لهذا الواقع، لتقييم وتحديد الصور الذهنية والصور المنعكسة والقيم التي تبثها هذه الرسائل.

وترجع أهمية تحليل المضمون لتحقيقه ثلاثة أهداف رئيسية هي:

- يقدم مفاتيح أو علامات عن حقيقة السياسات والأهداف التي تسعى إليها النظم الاجتماعية والقيم السائدة.

- يبحث هذه الرسائل باعتبارها نظاماً معبراً عن حقيقة التأثير المتبادل بين الأفراد والعلاقات الاجتماعية والقيم السائدة.

- يقدم لنا أساساً لإظهار ما يسببه الفعل من نتائج يمكن ملاحظتها.

➤ **الخطوة الثانية: إعداد صحيفة الاستبيان:** تتمثل في استخدام نتائج تحليل مضمون الرسالة التلفزيونية في إعداد صحيفة الاستبيان، حيث يتم صياغة الأسئلة التي تقيس إدراك المبحوثين للواقع الحقيقي، وعادة ما تشتمل صحيفة الاستبيان على نوعين من الأسئلة وهما:

- أسئلة عن توقعات المبحوثين الكمية لحدوث بعض الظواهر في المجتمع.
- أسئلة تقيس معتقدات المبحوثين عن إحدى ظواهر المجتمع من خلال تصميم العبارات التي تقيس الاتجاهات الاجتماعية نحو ظاهرة معينة.

➤ **الخطوة الثالثة: إجراء المسح الميداني على الجمهور:** إجراء المسح على الجمهور بتوجيه الأسئلة التي تم وضعها في الخطوة الثانية لتحديد حجم التعرض، وكثافة المشاهدة النسبية ويتم تقسيمها إلى

- كثيفي المشاهدة. **Heavy viewers**
- متوسطي المشاهدة **Medium Viewers**
- منخفضي المشاهدة. **Light Viewers**

➤ **الخطوة الرابعة: تحليل البيانات واستخراج النتائج:** وهي المرحلة الأخيرة، وتتمثل في استخراج النتائج لمعرفة الفروق الأساسية بين مستويات المشاهدة الثلاثة، وعمل مقارنة الواقع الاجتماعي المدرك لكل من كثيفي ومنخفضي المشاهدة.

➤ الانتقادات الموجهة لنظرية الغرس الثقافي:

1. تعاني النظرية من قصور كونها تنظر إلى التأثير التلفزيوني بشكل عام من خلال ساعات المشاهدة دون النظر إلى نوعية البرامج التي تتم مشاهدتها.
2. لم تأخذ النظرية في اعتبارها المتغيرات الأخرى مثل المتغيرات الديمغرافية (السكانية) وركزت على كثافة التعرض بشكل أساسي.
3. أن العلاقة بين مشاهدة التلفزيون والغرس عند المشاهدين يمكن أن ترجع إلى بعض محتوى مواد أو برامج التلفزيون، ولا تنطبق على البعض الآخر من البرامج. كذلك فإن هذه العلاقة لا تنطبق على مشاهدة محتوى جميع مواد التلفزيون، وإنما قد تحدث نتيجة مشاهدة برامج محددة.
4. ذكر بعض النقاد أن بعض المبحوثين قد يبالغون في الأرقام، كالمبالغة في تقديرهم لساعات مشاهدتهم للتلفزيون، أو المبالغة في عدد مرات حصول ظاهرة معينة كالطلاق، والجريمة في المجتمع.
5. يؤكد بعض الباحثين أنه عند استخدام عبارات لقياس المطلب الثاني (حسب النظرية) فإن استخدام العبارات دائماً بصيغة الإيجاب قد تؤدي إلى إجابات مميزة، ولذلك يُوصى باستخدام عبارات بصيغتي الإيجاب والسلب معاً.

ثانياً: نظرية ترتيب الأولويات Agenda – Setting Theory

قام بتطوير هذه النظرية الباحثان ماكسويل ماكو مبس M.MC Coms ودونالد شو 1977D. Shaw

ملخص هذه النظرية: أن وسائل الاتصال الجماهيري هي التي تحدد الأولويات التي تتناولها الأخبار، وتقوم بإعطاء أهمية خاصة لهذه الموضوعات؛ مما يجعل من هذه الأخبار والموضوعات ذات أهمية وألوية لدى الجمهور، وهكذا فإن مجرد إبراز وسائل الاتصال لموضوع ما يعطيه أهمية مضاعفة لدى الجمهور.



وتؤكد نظرية ترتيب الأولويات أن وسائل الإعلام لا تستطيع أن تقدم كل ما يجري في المجتمع، وإنما يختار القائمون على هذه الوسائل بعض الموضوعات التي تُثير اهتمامات الناس تدريجياً، وتجعلهم يدركونها، ويفكرون فيها، ويقلقون بشأنها، وبالتالي تمثل هذه الموضوعات لدى الجمهور أهمية أكبر نسبياً من الموضوعات الأخرى التي لا تطرحها وسائل الإعلام.

وهكذا فإن نظرية ترتيب الأولويات أو الاهتمامات ترى أن وسائل الاتصال تقوم بدور "حارس البوابة" Gatekeeper فيما يتعلق بالمعلومات، وبالتالي فإنها تفرض على الجمهور أن يفكر في قضايا معينة ويهمل التفكير في غيرها.

➤ المفاهيم الأساسية لنظرية ترتيب الأولويات (الاهتمامات):

تقوم نظرية ترتيب الأولويات (الاهتمامات) على عدة مفاهيم:

1. لا تنجح وسائل الاتصال بالضرورة كل الوقت في تعليم وتعريف الجمهور (كيف يفكر)، ولكنها تنجح غالباً وبكفاءة في تعليم وتوجيه الناس (فيما يفكرون به).
2. توجد علاقة إيجابية بين تركيز وسائل الاتصال على موضوعات معينة وتركيز أو بروز الموضوعات نفسها لدى الجمهور المتلقي.
3. يختلف تأثير " وضع الأجندة " عن التأثير المباشر لنظرية " الحقنة تحت الجلد "، فالتأثير المميز لوضع الأجندة يفترض تركيز الاهتمام حول قضايا أو أحداث أو أشخاص معنيين وتحديد الأهمية التي يمنحها الجمهور للموضوعات العامة، إذ يميل الجمهور إلى إبراز أو استبعاد ما تبرزه وسائل الاتصال، فوسائل الاتصال تستطيع أن تنشر ولكنها ليست بالضرورة أداة إقناع في كل الحالات.
4. تلعب حاجات واهتمامات الجمهور دوراً رئيساً في وضع الأجندة، فمثلاً قد لا يهتم كبار السن بقضايا النجوم والفنانين رغم تركيز وسائل الاتصال على أخبارهم، كما أن المراهقين قد لا يهتمون بالقضايا والموضوعات السياسية رغم اهتمام وسائل الاتصال بهذه القضايا والموضوعات.

5. تطور منظور وضع الأجندة ليتعدى حدود التغطية الإعلامية لقضية معينة وتشكيلها لأجندة الجمهور في وقت زمني معين، وليصل إلى اعتبار الأجندة كسلسلة من القيم الاجتماعية والسياسية التي تضي عليها وسائل الاتصال صفة الشرعية عبر فترة زمنية طويلة.

6. برز مفهوم أوسع لوضع الأجندة عبر مقولة أن تأثير وسائل الإعلام لا يتمثل في التحويل الدرامي المفاجئ لقضايا واهتمامات الرأي العام، ولكنه في وضع الحدود أو الإطار العام للمناقشات، والمناظرات العامة للقضايا الأخلاقية.

7. تقوم وسائل الاتصال بوظيفة جديدة لكل قضية تحتل مكاناً في أولويات اهتماماتها، إذ تنتقي الآراء والأفكار بشكل متناغم، وتبتعد عن الآراء والأفكار المتنافسة، إذ تقوم التغطية في شكل متماسك من المعلومات والحقائق، ما يخلق صورة ذهنية تبدو موضوعية حول هذه القضية.

8. توجد مصادر مختلفة تنافس وسائل الاتصال في وضع الأجندة منها، خبرة الفرد الشخصية وتأثير الجماعة، والظروف المحيطة بالفرد.

9. قد تحظى موضوعات معينة باهتمام كبير من جانب الجمهور لأسباب أخرى غير اهتمام وسائل الاتصال، تمثل النقاط السابقة في اتفاقهما واختلافهما لنظرية وضع الأجندة، ويُعد هذا الأمر طبيعياً، خصوصاً أن ذلك يرتبط بالعلاقة بين متغيرين أحدهما وسائل الاتصال والثاني الجمهور، فالوسائل تتعدد لتشمل الصحف، الراديو، التلفزيون، الإنترنت... الخ) كما أن الجمهور يتباين بدرجة تأثيره بوسائل الاتصال واهتمامه بما تقدمه، ونوعية استجابته لاختلاف خصائصه الديموغرافية (السكانية) والسوسولوجية (الاجتماعية) بين أعضاء الجمهور الواحد.

➤ العوامل المؤثرة في عملية ترتيب أولويات الجمهور :

تتأثر عملية ترتيب أولويات الجمهور من طرف وسائل الإعلام بعدة عوامل ومتغيرات منها:

- **الاتصال الشخصي** له تأثير كبير في هذه العملية، فهو يمكن أن يدعم أو ينافس وسائل الإعلام في وضع أجندة الجمهور، ذلك أن العمليات الاجتماعية تؤثر أيضا على أحكام الجمهور حول أهمية قضية أو شخص ما. كما أن الاتصال الشخصي يعزز تأثير أجندة وسائل الإعلام حول القضايا التي يتم تغطيتها بتوسع، بينما يمكن أن ينافس أجندة وسائل الإعلام فيما يتعلق بالقضايا التي تم تغطيتها بدرجة أقل.

- لا يوجد اختلاف واضح في ترتيب الأجندة بين أعضاء الجمهور باختلاف الخصائص أو السمات الديموغرافية أو العامة مثل النوع، التعليم، أو الحالة الاقتصادية.

درجة التجانس التي يتسم بها المجتمع في هذه الخصائص، ففي الوقت الذي ترتفع فيه درجة التجانس، يزداد الاتصال الشخصي، بحيث يصبح منافساً لوسائل الإعلام في وضع أجندة الجمهور، أو مساندتها حسب أهمية الوقائع والأحداث في أجندة المجتمع المحلي المحدود أو الجماعات المتجانسة.

- **طبيعة القضية** ومدى اقترابها أو ابتعادها عن الخبرة المباشرة لهذه الجماعات أو المجتمعات. **فكلما** كانت القضية قريبة من الخبرة المباشرة للجمهور انخفضت قدرة وسائل الإعلام على ترتيب أجندة الجمهور في هذه القضايا، بينما في القضايا البعيدة عن الخبرة المباشرة تنجح وسائل الإعلام في التأثير على أجندة الجمهور

- وفي مجال المقارنة بين وسائل الإعلام انتهت كثير من البحوث إلى أن الصحافة تنجح أكثر من التلفزيون في التأثير على أجندة الجمهور، ذلك أن التلفزيون يهتم بالقضايا العامة وليس الفرعية الأكثر تخصصاً التي يمكن أن تهتم بها الصحف. وبالتالي فإنه بالرغم من زيادة التعرض إلى التلفزيون إلا أن ذلك لم يؤدي إلى ظهور تأثيره في دعم وظيفة الأجندة، وبالتالي فإن وظيفة ترتيب الأولويات لا ترتبط بمستوى التعرض بقدر ارتباطها بنوعية الوسيلة، لأن التلفزيون بجانب اهتمامه بالقضايا لا يتسم بالعمق والاهتمام بالتفاصيل كما في الصحف، وبالتالي فإن التلفزيون لا يقوم بوظيفة وضع الأجندة للجمهور بينما تقوم الصحف بذلك.

➤ الانتقادات الموجهة إلى النظرية:

وجه باحثون مجموعة انتقادات لنظرية الأجندة (ترتيب الأولويات أو الاهتمامات) تتلخص فيما يلي:

1. ضيق المجال الذي تتحرك فيه بحوث ترتيب الأولويات.
2. إغفال الطبيعة التراكمية التي لها تأثيرات على وسائل الاتصال والتركيز على الآثار قصيرة الأمد.
3. أثبتت بحوث لاحقة أن وظيفة الأجندة هي نتيجة محتملة وليست مؤكدة.
4. ليس واضحاً إن كانت التأثيرات ناتجة عن أجندة وسائل الإعلام أو عن الاتصال الشخصي والجمعي.
5. هناك شكوك حول جدوى الاعتماد على نتائج تحليل المضمون لتعطينا مؤشرات لتأثير أجندة الإعلام.
6. تُثار تساؤلات حول نقطة البداية، وما إذا كانت تبدأ بواسطة وسائل الإعلام، أم بداية من حاجات الجمهور واهتماماتهم، أم بتأثير قادة الرأي والصفوة كمصدر ينافس وسائل الاتصال.

ثالثاً: نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام Dependency Theory

تم تقديم الخطوط العريضة لهذه النظرية من قبل باحثي الاتصالات الأمريكية (ساندرا بول روكيتش) و (وملفين ديفلور) سنة 1976.

وتعرف نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام، على أنها مجموعة من الأفكار التي تعبر عن اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام بطريقة مباشرة، حتى يتمكن الأفراد من الحصول على المعلومات التي يريدونها في موضوع معين.

كما تعرف على أنها عبارة عن مصادر تساعد الأفراد على توفير بعض الأخبار المرتبطة بمجال معين يهتم الناس بمتابعته مثل وسائل الإعلام التي تنتقل الأحداث والأخبار الدولية أو المحلية بشكل يومي.

ومن الأهداف الرئيسية لنظرية الاعتماد محاولة معرفة الأسباب التي تجعل لوسائل الاتصال أثراً قوية ومباشرة أحياناً، وفي أحيان أخرى تكون لها تأثيرات ضعيفة وغير مباشرة.

■ ركائز نظرية الاعتماد، تقوم نظرية الاعتماد على ركيزتين أساسيتين:

أ- الأهداف: هناك أهدافاً للأفراد والجماعات والمنظمات يسعون لتحقيقها من خلال المعلومات التي توفرها مصادر الاتصال المختلفة التي يسيطر عليها أشخاص أو جماعات أو منظمات والعكس بالعكس.

ب- المصادر: يسعى الأفراد والمنظمات إلى مصادر مختلفة لتحقيق أهدافهم، وتقوم وسائل الإعلام بثلاث أدوار حيال المعلومات؛ أولها جمع المعلومات ثم تنسيقها وتنقيحها، وآخرها نشر وتوزيع المعلومات، ويستخدم ديفلور وروكيتش مفهوم المعلومات للإشارة إلى الرسائل الإعلامية.

■ أهداف اعتماد الجمهور على وسائل الاتصال:

- أ- الفهم: بهدف معرفة وفهم ما يدور في البيئة المحيطة، ويشمل ذلك التعليم والحصول على خبرات معينة لتحقيق الانسجام بين الفرد والوسط المحيط به.
- ب- التوجيه: تقوم وسائل الإعلام بتوجيه الجمهور في إطار أخلاقيات المجتمع وضوابطه.
- ج. التسلية: يعتمد الأفراد على وسائل الإعلام لتلقي موضوعات ترفيهية تساهم في تحقيق الاسترخاء والتخلص من الملل والهروب من المشكلات والضغوط اليومية.

■ افتراضات نظرية الاعتماد:

تقوم نظرية الاعتماد على عدة افتراضات:

1. تؤثر درجة استقرار المجتمع على درجة الاعتماد على وسائل الاتصال، فكلما زاد استقرار المجتمع قل اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام، والعكس بالعكس.
2. تزداد درجة الاعتماد على النظام الإعلامي السائد في مجتمع ما في حالة قلة قنوات الإعلام الأخرى.
3. تتأثر درجة الاعتماد على وسائل الاتصال باختلاف خصائص الجمهور الديموغرافية (السكانية) والخاصة.

■ تأثيرات الاعتماد على وسائل الاتصال:

أولاً: التأثيرات المعرفية Cognitive Effects

وتشمل التأثيرات المعرفية كشف الغموض، وتكوين الاتجاهات وترتيب أولويات الاهتمام، الاعتقادات، السياق القيمي العام للأفراد.

1. تجاوز مشكلة الغموض Ambiguity: الناتجة عن تناقص المعلومات التي يتعرض لها الفرد، أو نقص المعلومات أو عدم كفايتها لفهم الأحداث أو تفسير هذه الأحداث.
2. تشكيل الاتجاهات: Attitude Formation: حيث تقوم وسائل الاتصال دائماً بإثارة الأفراد للاهتمام بالخصائص والموضوعات والأحداث وتكوين اتجاهات حيالها.
3. ترتيب الاهتمامات: Agenda- Setting: تقوم وسائل الاتصال بدور في ترتيب اهتمامات الجمهور نحو القضايا والأحداث والأشخاص.
4. توسيع الاعتقادات: تلعب وسائل الاتصال دوراً في توسيع الاعتقادات حول الأحداث والأشخاص والجماعات الأخرى.
5. القيم Values: تقوم وسائل الاتصال بدور كبير في توضيح أهمية القيم والترويج لها والحفاظ عليها.

ثانياً: التأثيرات الوجدانية Affective Effects

أبرز التأثيرات الناتجة عن الاعتماد على وسائل الاتصال:

أ. الفتور العاطفي Desensitization

هناك نتائج توصلت إلى أن التعرض الكثيف للعنف في المواد الإعلامية خصوصاً التلفزيونية يؤدي إلى الفتور العاطفي، ونقص الرغبة في مساعدة الآخرين خصوصاً الذين يتعرضون للعنف، فيصل الفرد لحالة اعتبار العنف هو حالة طبيعية في المجتمع. وهناك دراسات أخرى أثبتت أن الاستثارة النفسية التي تنشأ نتيجة التعرض لأعمال العنف في وسائل الاتصال تتناقص بمرور الزمن.

ب. الخوف والقلق Fear and Anxiety

عندما تعرض وسائل الإعلام مواد عنيفة فإنها تُثير شعوراً لدى الأفراد بالخوف والقلق أن يكونوا ضحايا محتملين لهذه الحوادث.

ج. دعم الروح المعنوية أو دعم الشعور بالاغتراب Morale and Alienation

لوحظ أن اغتراب الفرد يزداد حين لا يجد رسائل وسائل الإعلام معبرة عن ثقافته وانتماءاته الدينية، ويمكن أن تلعب وسائل الإعلام دوراً إيجابياً في رفع الروح المعنوية

ثالثاً: الآثار السلوكية Behavioral effects

تحدث ديفلور وروكيتش عن التنشيط والخمول كأثرين سلوكيين لاعتماد الفرد على وسائل الإعلام.

أ- التنشيط: Activation: التنشيط يعني حماس الفرد للقيام بسلوك ما إيجابي أو سلبي نتيجة التعرض لوسائل الإعلام.

ب- الخمول: Deactivation: الخمول يعني عدم النشاط وعدم الحماس للقيام بسلوك ما إيجابي أو سلبي نتيجة التعرض لوسائل الإعلام.

■ مميزات نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

خلصت دراسات متعددة إلى أن نظرية الاعتماد تنفرد عن غيرها من النظريات بميزات أهمها ما يلي:

1. تقديم مجال واسع من التأثيرات المحتملة وتجنب التأثيرات المحدودة، وقد كان هذا سبباً في تسميتها أحياناً (بالنموذج العارض)، إذ تعتمد تأثيراتها على مجموعة متغيرات تقل أحياناً أو تكثر أحياناً أخرى بما يسبب حدوث ظاهرة ما في وقت ما، وقد يختفي هذا التأثير باختفاء هذه المتغيرات.
2. توجيه الاهتمام بالظروف التاريخية والبناء الاجتماعي أكثر من المتغيرات الفردية، ولذا فهي قد تعد من أصلح النظريات الاتصالية وأشملها في التعامل مع النظام الاجتماعي.
3. تضع النظرية في اعتبارها أن تأثير وسائل الإعلام على الجمهور من شأنه أن يؤثر على النظام الاجتماعي أولاً، والنظام الإعلامي ذاته في مرحلة تالية.
4. توضح النظرية أن الجمهور يتأثر بوسائل الإعلام ويؤثر فيها أيضاً، وفي النظام الاجتماعي ككل.
5. حاولت النظرية أن تتجنب نماذج التأثير المباشر ونماذج التأثير المحدود، ونماذج عدم وجود تأثيرات لوسائل الإعلام.

➤ الانتقادات الموجهة لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام:

1. أن هناك مبالغة في تقييم اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام.
2. تضخم النظرية من تأثير وسائل الإعلام خصوصاً أوقات الأزمات.
3. لم تلحظ النظرية تأثيرات قنوات اتصال شخصي وجمعي مثل النوادي والمنظمات والجامعات.
4. رغم أن النظرية أساساً تخوض في الاعتماد على المستوى الجمعي ككل؛ إلا أنها تعاملت مع المستوى الفردي فقط.
5. معظم الباحثين اعتبروا أن مجرد التعرض يُعد اعتماداً، رغم أنه ليس كل من يتعرض لوسيلة يعتمد عليها. ورغم هذه الانتقادات الموجهة لنظرية الاعتماد على وسائل الإعلام؛ إلا أنها تُعد من أهم النظريات التي حاولت تفسير العلاقة بين الجمهور المتلقي ووسائل الإعلام.

➤ خاتمة.

شهدت نهاية الستينات من القرن الماضي ظهور نظريات التأثير المعتدل كرد فعل مباشر لنظريات التأثير القوي والتأثير المباشر، ومن أهم نظريات هذا الاتجاه "نظرية الغرس الثقافي" والتي تؤكد على تأثير التعرض المكثف للرسائل التلفزيونية خاصة المواد التي تقدم عنفاً ودورها في تشكيل إدراكهم عن الواقع الاجتماعي الذين يعيشون بداخله. أما "نظرية ترتيب الأولويات" فتدور فكرتها في مدى إسهام وسائل الإعلام في تعليم الناس بماذا يفكرون به ويهتمون بشأنه. بينما تناولت "نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام" معرفة لماذا يكون لوسائل الإعلام تأثيرات قوية ومباشرة، وفي أحيان أخرى تشهد تأثيرات غير قوية وغير مباشرة، وتقدم هذه النظرية إطاراً يفسر أهداف الاعتماد على وسائل الإعلام وتأثيرات هذا الاعتماد على تشكيل معارفهم واتجاهاتهم وسلوكهم.

➤ قائمة المصادر والمراجع :

- كمال الحاج، نظريات الإعلام والاتصال، الجامعة الافتراضية السورية، 2020.
- رضا عكاشه، تأثيرات الإعلام " نظريات ونماذج الاتصال في مجال المنصات الرقمية"، ط4، يناير 2020.
- حسن عماد مكاوي، عاطف عدلي العبد، نظريات الإعلام، جامعة القاهرة، مركز دراسات الرأي العام، 2007.
- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، ط3، 2004.
- ملفين ل. دوفلير، ساندرا بول - روكيتش، (ترجمة كمال عبد الرؤوف)، نظريات وسائل الإعلام، الدار الدولية للنشر والتوزيع، 1993.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

Thank You

MIDOCEAN
UNIVERSITY

